بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر بكرمك يا كريم

قوله تعالى شهرُ رمضان الذي انزل فيه القرآن هُدًى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فيه اثنان وعشرون مسئاله الاولى قوله تعالى شهرُ رمضان قال اهل التاريخ اول من صام رمضان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة

اشتقاق الشهر

قلتُ وقد تقدم من قول مجاهد وغيره كتب الله رمضان على كل امة ومعلوم انه كان قبل نوح امم والله اعلم والشهرُ مشتقٌ من الاشتهار لانه مشتهرٌ لا يتعذر على احد دريه ومنه يقال شهرت السيف اذا سللته ورمضان ماخوذ من رمض الصائم رمضا اذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء ممدود شدة الحر ومنه الحديث صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال رجه مسلم ورمض الفصال ان تحرق الرمضاء اخفافها فتبرك من شدة حرها فرمضان فيما ذكروا وافق شدة الحر فسموا به ومما ذكروا من الرمضاء قال الجوهري

اشتقاق رمضان

وشهر رمضان يجمع على رمضانات وارمضاء يقال انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمضان الحر فسمّي بذلك وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها بالاعمال الصالحة من الارماض وهو الاحراق ومنه رمضت قدمه في الرمضاء اي احترقت وارمضتني الرمضاء اي احرقتني ومنه قيل ارمضني الامر وقيل ان القلوب تاخذ فيه من حرارة الموعظة والفكرة في امر الآخرة كما تاخذ الرمال والحجارة من حر الشمس والرمضاء الحجارة المحماة وقيل هو رمضت النصل اذا رمضته رمضا اذا دققته بين حجرين لرن ومنه نصل رميض ورمض عن ابن السكيت وسمي الشهر بهذا لانهم كانوا يرمضون اسلحتهم في رمضان ليحاربوا بها في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وحكى الماوردي ان اسمه ناتق والناشد للفضل

وفي ناتق اجلت لذي حرمة الوغا ... وولت على الادبار فرسان خثعما

الثانية قوله تعالى شهر رمضان قراءة الجماعة شهرُ بالرفع على الابتداء والخبر الذي انزل فيه القرآن او يرتفع على اضمار مبتدا المعنى المفروض عليكم صومه شهرُ رمضان او فيما كتب عليكم شهر رمضان وهو منه ويجوز ان يكون شهر مبتدا والذي انزل

فيه القرآن صفته والخبر فمن شهد منكم الشهر واعيد ذكر الشهر تعظيما لنزول القرآن فيه كما قال الله تعالى ما الحاقة على ما تقدم وجاز ان يدخل الجزاء لان شهر رمضان وان كان معرفة ليس معرفة بعينها لانه شائع في جميع القبائل قاله ابو علي وروي عن مجاهد وشهر رمضان شهر رمضان شهر رمضان وهذا هو رواية ابن القاسم عن مالك وقال ابن عمر ومعناه الذي سموا شهر رمضان اه سموا والذي فيه القرآن نعت له وكان يجوز ان ينتصب بيصومون لبيان ان الصلة والموصول لا يفرق بينهما بخبر لكم الا ان يجوز نصبه على البدل من قوله اياما معدودات الثالثة واختلف هل يقال رمضان او رمضان يقال لشهر فكره ذلك مجاهد وقال يقال كما قال الله تعالى وفي الخبر لا تقولوا رمضان بل شهر الله كما سنبينه ذكره ابن فرقد ان فقال شهر رمضان وكان يقول يعني انه اسم من اسماء الله تعالى وكان يكره ان يجمع لفظة هذا المعنى وجاء في حديث رواه ابو هريرة ويروي رمضان من اسماء الله قلتُ وهذا لا يصح فانه من حديث ابي معشر نجيح وهو ضعيف والصحيح جواز اطلاق رمضان من غير اضافة كما ثبت في الصحيح وغيره ما روى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين وفي البستي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين وروي عن ابن شهاب عن انس وهذا هو والله ملك بن انس وانما ابي انس مالك بن زعامر من ثقات اهل المدينة هو مالك بن ابي عامر بن عمرو بن عثمان بن الحرث بن جثيل بن عمرو من ذي اصبح من ملوك اليمن وروي الشنائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه كل مردة الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم واخرجه ابو حاتم البستي ايضا وقال في قوله وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين تقييد لقوله وسلسلت وروي الشنائي ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة من الانصار اذا كان رمضان فاعتمري فان عمرة فيه تعدل حجة وروي الشنائي ايضا عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن [illegible] امه ايمانا

واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والاثار في هذا كثيرة كلها باسقاط شهر
وربما اسقطت العرب ذكر الشهر من رمضان قال الشاعر

حارية في درعها الفضفاض ۞ ابيض من اخت بني اباض ۞ جارية في رمضان الماضي ۞ تقطع الاوداج بالمواضي ۞

وفضل رمضان عظيم وثوابه جسيم يدل على ذلك معنى الاستقاق من كونه محرقا للذنوب
وما لسواه من الاحاديث وبالله التوفيق الرابعة فرض الله شهر رمضان اي
مدة هلاله وبه سمي الشهر كما جاء في الحديث فان غمي عليكم الشهر اي الهلال وسيأتي
وقال الشاعر ۞ اخوان من نجد على ثقة ۞ والشهر مثل قلامة الظفر ۞
۞ حتى تكامل في استدارته ۞ في اربع زادت على عشر ۞

وفرض الله علينا عند عدم الهلال اكمال عدة شعبان ثلاثين يوما واكمال عدة رمضان ثلاثين
يوما حتى يدخل في العبادة بيقين ويخرج عنها بيقين فقال في كتابه وانزلنا اليك
الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وروى الائمة الاثبات عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فاكملوا العدة وفي رواية فان عمي
عليكم الشهر فعدوا ثلاثين وقد ذهب مطرف بن عبد الله بن الشخير من كبار التابعين
وابن قتيبة من اللغويين فقالا يعول على الحساب عدا لعموم المنازل واعتبارا
به في صوم رمضان حتى انه لو كان صحو لاي لقوله عليه السلام فان غمي عليكم
فاقدروا له فاكملوا المقدار يفسره حديث ابي هريرة فاكملوا العدة وذكر الداودي
انه قيل في معنى فاقدروا له اي قدروا المنازل وهذا لا نعلم احدا قال به الا بعض اصحاب
الشافعي انه يعتبر في ذلك بقول المنجمين والاجماع حجة عليهم وقد روي ابن نافع عن
مالك في الامام لا يصوم لرويته الهلال ولا يفطر لرويته وانما يصوم ويفطر على
الحساب انه لا يقتدى به ولا يتبع ابن العربي وقد نزل بعض اصحابنا هكي عن الشافعي
انه قال يعول على الحساب وهي عبره لا لعابا قلت قال علماؤنا الشافعية
والنية المعلقة ليلة الشك باطلة كقوله اصوم غدا ان كان من رمضان لانه لم يجزم
النية والاصل بقاء شعبان فلا يصح صومه الا ان تستبدل النية الى اصل كقول شاهد
اخبره فصدقه او معرفة بالحساب وسير الاهلة او استصحاب بان يكون ذلك في
ليلة الثلاثين من رمضان او اجتهاد في حق المحبوس في مطمورة فانه يصح في هذه المواضع

وان كانت معلقة بان النية صادرة عن دليل له فعلى هذا للحساب مدخل في الصوم عندهم
والله اعلم الخامسة واختلف مالك والشافعي هل يثبت هلال رمضان بشهادة
واحد او شاهد بن فقال مالك لا يقبل فيه شهادة الواحد لانها شهادة على هلال
فلا تقبل فيها اقل من اثنين اصله الشهادة على هلال شوال وذي الحجة وقال الشافعي
وابو حنيفة تقبل الواحد لما رواه ابو داود عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فاخبرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصامه وامر الناس بصيامه واخرجه الدارقطني
في سننه وقال تفرد به مروان بن محمد عن ابن وهب وهو ثقة ولان فيه احتياطا للعبادة
كما روي الدارقطني ان رجلا شهد عند علي بن ابي طالب على رؤية هلال رمضان فصام وامر
الناس ان يصوموا وقال اصوم يوما من شعبان احب الي ان افطر يوما من
رمضان قال الشافعي فان رأى العامة هلال رمضان وراه رجل عدل رأيت ان اقبله
للاثر والاحتياط وقال الشافعي لا يجوز على رمضان الا شاهدان وقال بعض
اصحابنا لا اقبل عليه الا شاهدان وهو القياس على كل مغيب قلت ولا يفطر
عند الشافعي بأقل من شاهدين عدلين قوة واخذا للاحتياط في سقوط الفرض
السادسة واختلفوا فيمن رأى هلال رمضان وحده فليصمه ومن رأى هلال
شوال وحده فليفطره وليخف ذلك وروى ابن وهب عن مالك في الذي يرى هلال
رمضان وحده انه يصوم لانه لا ينبغي له ان يفطر وهو يعلم ان ذلك اليوم من شهر
رمضان ومن رأى هلال شوال وحده فلا يفطر لان الناس يصومون على ان يفطر بهم
من ليس مأمونا ثم يقول اوليك اذا ظهر عليهم قد رأينا الهلال قال ابن المنذر وبهذا
قال الليث بن سعد واحمد بن حنبل وقال عطاء اسحق لا يصوم ولا يفطر الشاذ
واختلفوا اذا اخبر مخبر عن رؤية بلد فلا يخلوا ان يقرب او يبعد فان قرب فالحكم
واحد لانها كبلدة وان بعدا فلاهل كل بلد رؤيتهم وروي هذا عن عكرمة والقسم
وسالم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه وبه قال اسحق واليه اشار البخاري حيث بوب لاهل كل
بلد رؤيتهم وقال احزون اذا ثبت عند الناس ان هذا بلد قد راوه فعليهم قضا
ما افطروا وهكذا قال الليث بن سعد والشافعي قال ابن المنذر ولا اعلم احدا
قال ما قالوا الا المزني والكرخي قلت ذكر الكيا الطبري في كتاب احكام القرآن له واجمع اصحاب

ابو حنيفه على انه اذا صام اهل بلد ثلاثين يوما للرويه واهل بلد تسعه وعشرين يوما
ان على الذين صاموا تسعة وعشرين يوما قضا يوم واصحاب الشافعي لا يرون ذلك اذا
كانت المطالع في البلدان يجوز ان تختلف وحجة اصحاب ابي حنيفه قوله تعالى ولتكملوا
العدة وثبت برويه اهل بلدان العدة ثلثون وجب على هؤلاء اكمالها وفي الهم بحجة بقوله
عليه السلام صوموا لرويته وافطروا لرويته الحديث وذلك يوجب اعتبار عادة كل قوم
في بلادهم **قلت** هو قبل بعد مر البلدان على ما حكاه ابو عمر من الاجماع على انه لا
تراعى الرويه فيما بعد من البلدان كالاندلس من خراسان قال ولكل بلد رويتهم الا ما كان
كالمصر الكبير وما تقاربت اقطاره من بلدان المسلمين روى مسلم عن كريب انه قدم
الشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وانا
بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعه ثم قدمت المدينه في اخر الشهر فسالني عبد الله بن عباس
ثم الهلال فقال متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعه فقال انت رايته ليلة
السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه فقلت اولا تكتفي برويه معاويه
وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والى هنا وقال ابن
عباس هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا صريح برفع ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامره فهو حجة على البلاد اذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز
فالواجب على كل بلد ان يعمل على رويته دون رويه غيره وان ثبت ذلك عند الامام
الاعظم فالم يحمل الناس على ذلك فان حمل فلا يجوز مخالفته وقال الكيا
الطبري قوله هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل ان يكون تاويلا
فيه قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته وقال
القاضي ابو بكر بن العربي واختلف في تاويل ابن عباس فقيل رده لانه خبر واحد وقيل
رده لانه لا فطار مختلفة في المطالع وهو الصحيح لان كريبا لم يشهد وانما اخبر
عن حكم ثبت الشهاده ولا خلاف في الحكم الثابت انه يجزي فيه خبر الواحد ونظيره ما لو
ثبت ان اهل ليلة الجمعه باعيانهم واهل ليلة السبت فيكون لاهل كل
بلد رويتهم لان سهيلا لم يكشف عن اعيان من شيليه وهذا يدل على اختلاف
المطالع **قلت** واما مذهب مالك رحمه الله في هذه المسئله فروى ابن وهب وابن

القاسم

القاسم عنه في المجموعه ان اهل البصره اذا راوا هلال رمضان ثم بلغ ذلك الى اهل الكوفه
والمدينه واليمن انهم يلزمهم الصيام او القضا ان فات الادا وروى القاضي اسحق
عن ابن الماجشون انه ان كان ثبت بالبصره بامر شايع ذايع يستغني عن اشتهاره
والتعديل له فانه يلزم غيرهم من اهل البلاد القضا وان كان انما ثبت عندهم
بشهاده شاهدين لم يلزم ذلك من البلاد الا من كان بلزمه حكم ذلك الحاكم ممن هو في
ولايته او يكون ذلك ثبت عند امير المومنين فيلزم القضا جميع المسلمين والذي
نقول ملك واما الشافعي فانه اعتبر ويعتبر ما بين البلدين مسافة ما تقصر فيه الصلوة
فصاعدا فلكل بلدة حكم لان المناظر تختلف باختلاف البقاع الى منه
قوله شهر رمضان قد تقدم ان قراءة الجمهور شهر بالرفع على انه خبر ابتدا مضمر اي ذلكم
شهر او المفترض عليكم صيامه شهر رمضان او الصوم او الايام وقيل ارتفع على انه
مفعول لم يسم فاعله كتبت اي كتب عليكم شهر رمضان ورمضان لا ينصرف لان فيه النون
زايده ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتدا وخبره الذي انزل فيه القران وقيل ارتفع
على البدل من الصيام فمن قال ان الصيام في قوله كتب عليكم الصيام هي ايام
معدودات او عاشورا قال هنا بالابتدا او البدل من الصيام قال الكسائي المعنى كتب عليكم
الصيام اي ان تصوموا شهر رمضان قال الخاسن لا يجوز ان ينتصب شهر رمضان
بصوموا لانه يدخل في الصلة ثم تفرق بين الصلة والموصول وكذلك ان نصبه بالصيام
ولكن يجوز ان ينتصب على الاغرا اي الزموا شهر رمضان وصوموا شهر رمضان وهذا
بعيدا ايضا لانه لم يتقدم ذكر الشهر فيجري به **قلت** قوله تعالى كتب عليكم
الصيام يدل على الشهر فجاز الاغرا وهو اختيار ابي عبيد وقال الاخفش لينتصب
على الظرف وحكي عن الجرمي واي عمرو ادعاه الدا في الدا وهذا لا يجوز ليلا يجمع ساكنان
ويجوز ان تقلب حركة الدا على الهمزه فتسقط الهمزه وبهذا قول الكوفيين الى سعه
قوله تعالى الذي انزل فيه القران نص في ان القران نزل في شهر رمضان وهذا
بين قوله عز وجل حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة يعني ليلة
القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وفي هذا دليل على ان ليلة القدر انما
تكون في رمضان لا تكون في غيره ولا خلاف ان القران انزل من اللوح المحفوظ ليلة

حزم وثم حاكم معطوف لتؤمنن به اللام في قوله لتؤمنن جواب الجزا لقوله تعالى
وان شيا لنذهبن ونحوه قال الكسائي لتؤمنن به معتمدا بالقسم فهو متصل بالكلام
الاول وجواب الجزا قوله فمن تولى بعد ذلك ولا يحتاج على هذا الوجه الى تقدير عايد
وقرا اهل الكوفه لما اتيتكم بكسر اللام وهي ايضا بمعنى الذي وهي متعلقة باخذ
اي اخذ الله ميثاقهم لاجل الذي اتاهم من كتاب وحكمة ثم ان جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به من بعد الميثاق لان اخذ الميثاق في معنى الاستخلاف وقد تقدم
قال القاسمي وابي عبيد في هذا قول حسن قال المعنى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين واوتوا الكتاب لتؤمنن به لما اتيتكم من ذكر التوراة وقيل
في الكلام حذف والمعنى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لتعلمن الناس لما جاءكم من كتاب
وحكمة وليأخذن على الناس ان يؤمنوا وقيل بهذا الحذف واخذتم على ذلكم اصري
وقيل ان اللام في قوله في قراءة من كسرها معنى بعد يعني بعد ما اتيتكم من
كتاب وحكمة كما قال الشاعر

توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع

اي بعد ستة اعوام وقرا سعيد بن جبير لما اتاكم بالتشديد ومعناه حين اتيكم واجتمل
ان تكون اصلها التخفيف فزيدت من على مذهب من يرى زيادتها في الواجب فصارت
لمن ما وقلبت النون لاجل الادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت الاولى
منهن استخفافا وقرا اهل المدينه اتيناكم على التعظيم والباقون اتيتكم على
لفظ الواحد ثم كل الانبيا لم يوتوا الكتاب وانما اوتي البعض ولكن الغلبة
للذين اوتوا الكتاب والمراد اخذ ميثاق جميع الانبيا فهو فمن لم يوت الكتاب
فهو في حكم من اوتي الكتاب لانه اوتي الحكم والنبوة وايضا من لم يوت
الكتاب امر بان ياخذ بكتاب من قبله فدخل تحت صفة من اوتي الكتاب
قوله تعالى اقررتم من الاقرار والاصر والاصر لغتان وهو
العهد والاصر في اللغة الثقل فسمي العهد اصرا لانه منع وتشديد قال فاشهدوا
اي اعلموا عن ابن عباس الزجاج يقول الله الشاهد هو الذي يصحح دعوى
المدعي وقيل المعنى واشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من

الشاهدين

الشاهدين عليكم وعليهم وقال سعيد بن المسيب قال الله عز وجل للملايكة
فاشهدوا عليهم فيكون كناية عن غير مذكور قوله تعالى فمن تولى
من شرط والمعنى فمن تولى من امم الانبيا بعد اذ اخذ الله الميثاق فاولئك
هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان والفاسق الخارج ومر تقدم ۝
قوله تعالى افغير دين الله يبغون قال الكلبي ازكعب بن
الاشرف واصحابه اختصموا مع النصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
انبا بديننا اهدى من دين ابرهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دينه
فقالوا ما ارضى بقضايك ولا نا خذ بدينك فنزل افغير دين الله يبغون يعني
يطلبون ونصبت غير بيبغون اي يبغون غير دين الله وقرا ابو عمرو وحده بالبا
على الخبر والبقية بالتا على المخاطبة قال لانه للاول خاصة والتاني
عام ففرق بينهما لانه قرا قرا بالتا في المعنى وقرا حفص وغيره يبغون يرجعون
بالبا فيهما لقوله فاولئك هم الفاسقون وقرا الباقون بالتا فيهما على
الخطاب لقوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة قوله تعالى وله
اسلم اي الذي استسلم وانقاد وخضع وذل وكل مخلوق فهو مستسلم منقاد
لانه محمول على ما لا يقدر ان يخرج عنه قال قتاده اسلم المومن طوعا
والكافر عند موته كرها ولا ينفعه ذلك لقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا والسجاجي اسلام الكافر كرها سجوده لغير الله وسجود ظله
لله وهو داخر وذلك يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال وقيل المعنى ان الله عز وجل خلق الخلق على ما اراد فمنهم
الحسن والقبيح والطوال والقصير والصحيح والمريض كلهم منقادون اضطرارا
فالصحيح منقاد طايع محب لذلك والمريض منقاد خاضع وان كان
كارها والطوع الانقياد والاتباع بسهوله والكره ما كان بشقه
وبابا من الغير وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال اي طايعين
ومكرهين وروي انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل وله اسلم من في السموات

والارض طوعا وكرها قال الملائكة اطاعوه في السما والانصار وعبد القيس
في الارض وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فان احدهم اسلم من
خوف الله واسلم الناس من خوف السيف وعن عكرمة طوعا من اسلم
من غير محاجة وكرها من اضطرته الحجة الى التوحيد يدل عليه قوله عز
وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وليس سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قال الحسن هو عموم معناه الخصوص
وعنه اسلم من في السموات ثم الكلام قهرا قال والارض طوعا وكرها وقال
والكافر المنافق لا ينفعه عمله وطوعا وكرها مصدران في موضع الحال
وعن مجاهد عن ابن عباس قال اذا استصعبت دابة احدكم او كانت شموصا
فليقرأ في اذنها من الاية افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا غير مقبول يبتغ دينا منصوبا على التفسير ويجوز ان يتعجب
دينا سيع وينتصب غير على انه حال الدين قال مجاهد والسدي نزلت
هذه الاية في الحرث بن سويد اخو الاسود بن سويد وكان من الانصار ارتد عن
الاسلام هو واثنا عشر معه ولحقوا بمكة كفارا فنزلت الاية ثم كتب الى اخيه
يطلب التوبة وروي ذلك عن ابن عباس وغيره قال ابن عباس واسلم بعد
نزول الايات وهو في الاخرة من الخاسرين قال هشام وهو خاسر
في الاخرة من الخاسرين ولو لا هذا لفرقت بين الصلة والموصول وقال
الفارسي بالالف واللام مثلهما في الرجل وقد تقدم هذا في البقرة عند قوله وانه في
الاخرة لمن الصالحين قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا
قال ابن عباس ان رجلا من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل
الى قومه ان اسألوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له هل لك توبة فنزلت
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله غفور رحيم فارسل اليهم فاسلم
اخرجه النسائي في رواية ان رجلا من الانصار ارتد فلحق بالمشركين فنزل
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله الا الذين تابوا فبعث بها قومه

اليه فلما قرئت عليهم قال والله ما كذبنا قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله والله عز وجل اصدق والسلاة فرجع تائبا
فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه قال الحسن نزلت في
اليهود لانهم كانوا يستفتحون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستنصرون على الذين كفروا
فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاندوه وكفروا فانزل الله تعالى اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم قيل كيف لعطة اسمها يهم ومعناه الجحد
اي لا يهدي الله ونظيره قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا
يكون لهم عهد وقال الشاعر

كيف نومي على الفراش ولما يشمل القوم عاده سعوا

اي لا نوم لي والله لا يهدي القوم الظالمين يقال ظاهر الاية من كفر بعد اسلامه
لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين قد اسلموا
ويهديهم الله فما من الظالمين تابوا عن الظلم قيل له معناه لا يهديهم الله ما داموا
على كفرهم وظلمهم ولا يثبتون على الاسلام فاما اذا اسلموا وتابوا فقد وفقهم الله
لذلك قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله اي
ازدادوا على كفرهم وقد تقدم معنى لعنة الله والناس في البقرة فلا معنى للاعادة
ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون ولا يوقفون ثم استثنى التائبين فقال الا الذين
تابوا هو الحرث بن سويد كما تقدم ويدخل في الاية بالمعنى كل من راجع الاسلام
واخلص قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم قال قتادة وعطا الخراساني والحسن نزلت في اليهود
كفروا بعيسى في الانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وقال ابو العالية
نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به بعثة
وصفته ثم ازدادوا كفرا بتقامهم على كفرهم وقيل ازدادوا كفرا بالذنوب
التي اكتسبوها وهذا اختيار الطبري وهو عندي في اليهود لن تقبل توبتهم شكل
لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات فقيل
المعنى لن تقبل توبتهم عند الموت قال الفراء وهذا قول حسن كما قال

كما قال عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان عن الحسنى وقتادة وعطا وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وسيأتي في النساء بيان هذا المعنى
وقيل لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل ان يكفروا لان الكفر قد احبطها اذا
تابوا من كفرهم الى كفر آخر وانما تقبل توبتهم اذا تابوا الى الاسلام وقال
قطرب معنى الآية تركت في قوم من اهل مكة قالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم
ريب المنون فان بدا لنا الرجعة رجعنا الى قومنا فانزل الله عز وجل ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن يقبل توبتهم اي لن تقبل توبتهم وهم مقيمون
على الكفر منها توبة غير مقبولة لانه لم يصح من القوم عزم والله عز وجل
يقبل التوبة كلها اذا صح العزم وله تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به الملء بالكسر مقدار
ما يملأ الشيء والملأ بالفتح مصدر ملأت الشيء وتقول اعطيته ملأه وملأه ولثه
امثال اخلاب والواو في ولو افتدى قيل هي مقحمة بايذه المعنى فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا لو افتدى به وقال اهل النظر من النحويين لا يجوز ان
تكون الواو مقحمة لانها تدل على معنى ومعنى الآية فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا يرغبا
ولو افتدى به وذهبا نصب على التمييز في قول الفراء قال المفصل ان تكون الكلام
تاما وهو مبهم كقولك عندي عشرون فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت
درهما فسرت وانما نصب التمييز لانه ليس له ما يخفضه وما لا رافع له وكان
النصب اخف الحركات فجعل لكل ما لا عامل فيه وقال
الكسائي نصب على اضمار من ذهب كقولك اوعدل ذلك صياما
اي من صيام وفي البخاري ومسلم عن قتادة عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر
يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو
ايسر من ذلك لفظ البخاري ومسلم وقال مسلم قد

بدل قد كنت قد سئلت والله سبحانه اعلم
اخر الجزء والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
وكان الفراغ منه يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان المعظم من سنة سبع واربعين
وسبعمائة على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن ابرهيم بن خليل بن عبد الرحمن
المحتسب والده كان بالقدس الشريف ان فرمزهبا المقدسي بلدا عفا الله عنه وغفر له ولوالديه
ولجميع المسلمين امين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل